وألف في ذلك رسالة لطيفة سماها «سيفُ الإمارة على مانع نصب الستارة».

ثم لما كان يوم الجمعة تاسع وعشرين جمادى الأولى من السنة المذكورة، حضر[1] الحطيمَ الشريفُ عبدالله المذكور، والأشراف والعلماء، فدار الكلام[2] في هدم بقية الجدران، فاتفقوا على الإشراف عليه أولاً، فدخل الشريف والجماعة إلى الكعبة وأشرفوا على بقية الجدران، ونصب المهندسون الميزان في الجدار اليماني، فوجدوه[3] خارجًا عن الميزان نحو من ربع ذراع، ثم برزوا من الكعبة وجلسوا بالحطيم، فاقتضى رأيهم أن تهدم بقية الجدارين[4] الشرقي والغربي. ثم ينظر في الجدار اليماني، فإن زاد في الميل هدم وإلا فلا، وانفضوا على ذلك.

ثم بعد مضي يومين من المجلس المذكور، رفع سؤال إلى علماء مكة الذين عليهم الاعتماد، ومضمونه: هل يجوز هدم الجدار اليماني إذا شهد المهندسون بوهَنه وسقوطه إن لم يهدم؟. فأجابوا بالجواز، فاعتمد الولاة على ذلك، وتعاطوا العمارة؛ فشرع حينئذ المهندسون في هدم بقية الجدران.

---

(١) زاد في طبعة الدارة، ج ٢ ص ٣١٥، قبل الحطيم: إلى.

(٢) زاد في النسخة المخرومة ص ١٥، وطبعة الدارة، ج ٢ ص ٣١٥: بينهم.

(٣) كتبت هذه الكلمة في النسختين (أ، ب): فخرجوه، وما أثبت هنا نقلاً عن النسخة المخرومة، ورقة ١٥. وطبعة الدارة، ج ٢ ص ٣١٦.

(٤) ورد خطأ في طبعة الدارة، ج ٢ ص ٣١٦، هكذا: الجدران.

وكان ابتداء الهدم في يوم العشرين من جمادى الأولى، ثم لم يزالوا كذلك إلى أن أتموا الهدم وشرعوا في البناء.

فلما كان غُرة شعبان من السنة المذكورة، رفعت الأستار التي حول البيت وتكامل بناء الجدران كلها. وبعد النصف من شعبان شرعوا في تنظيف الكعبة المشرفة. وفي يوم الخميس ركّب الميزاب.

وفي يوم الجمعة غرة رمضان، ألبست الكعبة المشرفة ثوبها، فقال في ذلك الإمام علي المذكور : [السريع]

قالوا : لنا البيت الشريف قد بدا
في ثوبه الأسود ذي البهاء
قلت لهم : بشراكمُ فإنه
دل على الدوام والبقاء

ونظم الإمام علي المذكور أيضًا أسماء من عَمَر البيت الشريف فقال : [المتقارب]

بنى البيتَ خلقٌ وبيت الإله
مدى الدهر من سابق يُكرَم
ملائكة، آدم، ولده
خليل، عمالقة، جرهم
قصيٌّ، قريش، ونجل الزبير
وحجَّاج بعدهم يعلم

وسلطاننـــــا الملك المرتضـــــى

مرادٌ هـــو الماجـــدُ المكـــرَم

انتهى ما نقلته من التاريخ المذكور[1].

وذكر في موضع آخر في ترجمة السلطان مراد المذكور قال : ومن آثاره إصلاح ما وقع في سطح البيت الشريف من الخلل، وذلك أنه ورد أمره إلى وزير مصر بإصلاح ذلك، وأن يجعل لها بابًا جديدًا، ويُرسلَ إليه بالباب القديم المركب عليها، وسبب ذلك أنه بعد[2] عمارة الكعبة المشرفة بنحو أربع سنين، وقع في سطحها خلل، فعرض[3] صاحبُ مكة وشيخ حرمها ذلك إلى وزير مصر، فعرضه[4] على السلطان، فورد أمرُه بذلك، فعيّن وزيرُ مصر لهذه الخدمة من كان قائمًا بها ومتعاطيًا لها قبل ذلك، وهو الأمير رضوان الغفاري[5]، وأضاف إليه يوسف العمارة[6] مهندس العمارة السابقة، فوصلا في موسم أربع وأربعين.

فلما كان العشر الأواخر من ذي الحجة، حضر قاضي مكة ورضوان والعلماء والأعيان عند الشريف زيد بن محسن في مُصَلاّه، فوصلوا إلى الكعبة المشرفة وأشرفوا على بابها، ثم تَفَرّقوا.

---

(١) أي كتاب : سمط النجوم، للعصامي.

(٢) زاد في النسخة المخرومة ص ١٦، وطبعة الدارة، ج ٢ ص ٣١٨ : تمام.

(٣) ورد في طبعة الدارة، ج ٢ ص ٣١٨، كلمة تخالف جميع النسخ وهي : فأعرض.

(٤) ورد في طبعة الدارة، ج ٢ ص ٣١٨ : فأعرضه.

(٥) ورد في النسخة المخرومة ص ١٦، وطبعة الدارة، ج ٢ ص ٣١٨ : الفقاري.

(٦) ورد في طبعة الدارة، ج ٢ ص ٣١٨ : العمار.

ثم في المحرم افتتاح عام خمس وأربعين وألف، شرع الأمير رضوان في تهيئة الحصى للمسجد الحرام، ففرشه به.

ثم لما كان سابعُ عشر[1] ربيع الأول، وصل إلى باب الكعبة، وفتح السادن بابها، فقلعوه وركبوا عوضه بابًا من خشب لم يكن عليه شيء من طلية[2]، وإنما عليه ثوب أبيض قطني[3]. ثم بعد ذلك اجتمعوا فوزنت الفضة التي كانت على الباب المقلوع، فكان مجموع ذلك مائة وأربعة وأربعين رطلاً، خارجًا عن الزرافين ووزنها وما شابها[4] مما كان على الباب ثمانية عشر رطلاً. ثم شرع في تهيئة باب جديد، فأتمه[5] وركب عليه حلية الباب السابق، وكتب عليه اسم السلطان[6] المذكور.

فلما كان يوم الخميس لعشرين من رمضان حضر الشريف زيد وشيخ الحرم ورضوان والأعيان، ومشوا إلى بيت رضوان ووقفوا، فخرج رضوان ومعه الباب الجديد محمولاً على أعناق الفَعَلَة، فمشى الناس أمام الباب إلى أن وصلُوا به، ثم أدخلوا فَرْدَتَيْ الباب إلى باطن الكعبة، ثم دخل الشريف ورضوان وجماعة من الأعيان إلى الكعبة المشرفة، وصعدوا السطح وأشرفوا عليه، ثم انفض الجمع، فشرع الأمير رضوان بعد انفضاض الناس في تركيب الباب فركَّبه.

(١) زاد في النسخة المخرومة ص ١٦، وطبعة الدارة، ج ٢ ص ٣١٩ بعد عشر: شهر.

(٢) في طبعة الدارة، ج ٢ ص ٣١٩: حليه.

(٣) ورد خطأ في طبعة الدارة، ج ٢ ص ٣١٩: قطين.

(٤) في طبعة الدارة، ج ٢ ص ٣١٩: شابهها.

(٥) في النسخة المخرومة ص ١٦، وطبعة الدارة، ج ٢ ص ٣١٩: وأتمه.

(٦) في النسخة المخرومة ص ١٦، وطبعة الدارة، ج ٢ ص ٣١٩، زيادة اسم السلطان: مراد.

ثم إنه في موسم العام المذكور توجه بالباب القديم إلى مصر، واستلمه صاحب مصر وأرسله إلى السلطان مراد. انتهى[(١)].

سابقة: وفي عشر الأربعين بعد الألف: استالوا الهزازنة على الحريق ونعام، أخذوه من القواودة من سبيع، والذي غرس[(٢)] الحريق وأظهره[(٣)] رشيد بن مسعود بن سعد بن سعيد[(٤)] بن فاضل الهزاني الجلاسي الوائلي، وتداولته ذريته من بعده[(٥)]، وهم آل حمد بن رشيد بن مسعود المذكور[(٦)]. ١٠٤٠هـ

---

(١) مراد. انتهى، في آخر السطر، ليست في النسخة المخرومة ص ١٦ إلا كلمة: انتهى. أما طبعة الدارة، ج ٢ ص ٣١٩، فلم ترد فيها الكلمتان، وجاء في هامش النسخة (ب): قال بعض علماء مكة مؤرخًا هذا السيل:

لله سيل قد أتى
لطهر بيت مرتضى
من دنس عن نساء
تاريخه: حل رضا

وهي تعادل بحساب الجمل: ٨ + ٣٠ + ٢٠٠ + ٨٠٠ + ١ = ١٠٣٩هـ.

(٢) في النسخة المخرومة ص ١٧، وفي طبعة الدارة، ج ٢ ص ٣٢٠: أظهر.

(٣) في النسخة المخرومة ص ١٧، وفي طبعة الدارة، ج ٢ ص ٣٢٠: وغرسه.

(٤) في النسخة المخرومة ص ١٧، كتب الاسم: سعيدان. وهو يطابق ما ورد في مصدر آخر. انظرها في كتاب: الحريق، للدكتور محمد بن سعد الدبل، الرياض، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، سلسلة: هذه بلادنا: ١٠، ص٦٦-٦٧.

(٥) في النسخة المخرومة ص ١٧، وفي طبعة الدارة، ج ٢ ص ٣٢٠: وتداوله من بعده ذريته.

(٦) هذا مما نقله ابن بشر عن الفاخري، ص ٦٧.